الصاعقة التاسعة والتسعون: لهوى النفوسِ سريرةٌ لا تُعلمُ(*)

لهـوى النفـوسِ سـريرةٌ لا تُعلمُ ... عـرضًـا نظرتُ وخلتُ أني أسلمُ

يا أختَ معتنقِ الفوارسِ في الوغى ... لأخـوكِ ثَـمّ أرقُ منكِ وأرحـمُ

راعـتْكِ رائعـةُ البـياضِ بمفـرقي ... ولو أنّهـا الأولى لرَاع الأسـحـمُ

لو كانَ يمكنُني سفرتُ عن الصبي ... فـالشـيبُ من قـبلِ الأوانِ تلثُّمُ

ولقـدْ رأيتُ الحـادثاتِ فـلا أرى ... يقـقًـا يميتُ ولا سـوادًا يعـصمُ(١)

والهمُّ يخـترمُ الجسـيمَ نحـافـةً ... ويشـيبُ ناصيـةَ الصبيّ ويهـرمُ(٢)

ذو العـقلِ يشـقى في النعيمِ بعـقله ... وأخـو الجـهـالةِ في الشـقـاوةِ ينعمُ

والناسُ قـد نبـذوا الحـفـاظ فـمطلقٌ ... ينسى الذي يولى وعـافٍ يندمُ

لا يخـدعَنَّكَ منْ عـدوٍّ دمـعُـهُ ... وارحمْ شـبـابَك منْ عـدوٍّ ترحمُ

لا يسلمُ الشـرفُ الرفـيعُ منَ الأذى ... حـتى يُراقَ على جـوانبِـه الدمُ

يؤذي القليلُ من اللئـام بطبـعـهِ ... منْ لا يقلُّ كـمـا يقلُّ ويلؤمُ

والظلمُ منْ شيمِ النفوسِ فـإنْ تجدْ ... ذا عـفّـةٍ فلعلّةٍ لا يظلمُ

(*) مناسبة القصيدة: مرّ في طريقه على إسحاق بن الأعور بن إبراهيم بن كيغلغ، وكان محافظا على طريق طرابلس، فطلب منه أن يمدحه، فاحتج بأنه قد حلف أن لا يمدح أحدًا في الطريق، فاعتاقه إسحاق عن طريقه، ولما فارقه قال يهجوه ويمدح أبا العشائر بهذه القصيدة.

(١) اليقق: الأبيض.

(٢) يخترم: يهلك.